وشماليها لغات أُخرى لا يعرف من امرها الاَّ القليل ولكنها تشترك مع اللغات الزنجيَّة في اصوات لسانيَّة حلقية لا وجود لها في اللغات الساميَّة ولا في اللغات الآرية

الطائفة الاميركية * وهي تشمل لغات الاميركيين الاصليين وتمتاز عن كل اللغات بمزجها الفعل مع الفاعل والمفعول والمكان والزمان والكم والكيف وضم ذلك كلهِ وجعلهِ كلمة واحدةً حتى يمكن ان يتصرَّف من الفعل الواحد على ما قيل سبعة عشر مليون كلمة فتطول كلماتهم الى حدٍّ يفوق التصديق . مثال ذلك وَتَابِيتْيكَشْنُوِمْتَأْنكووِهِ وهي كلمة واحدة يراد بها "رَكَع لهُ" ومعناها الحرفي جاء الى حالة الراحة على ركبتيهِ المنحنيتين صانعًا الاكرام له . ولذلك يمكن التعبير عن المعنى الواحد على اساليب شتى وهذا ما يجعل هذه اللغات من اوسع لغات البشر . وتمتاز ايضًا بانها تفرق بين المذكر والمؤنث الحقيقيين والمذكر والمؤنث المجازيين . وليس فيها كلمات للمعاني المصدريَّة المجرَّدة ولا للافعال المجرَّدة فلا كلمة فيها للفعل "أَكَلَ" ولكن فيها كلمة لاكل العنب وكلمة أُخرى لاكل الخبز وأُخرى لاكل اللحم وأُخرى لاكل وهو جالس وأُخرى لاكل وهو قائم وهلمَّ جرًّا

هذا ما أردنا بيانهُ بوجه الايجاز من شرح اصل اللغات ونموها معتمدين فيهِ على جهابذة هذا الفن املاً بان يكون ما كتبناهُ مشوّقًا للذين يقضون السنين الطوال على درس العربية وآدابها الى درس هذا الفن الجليل اي علم الفيلولوجيا او علم اللغات والبحث في اللغة العربيَّة من باب فيلولوجيٍّ فلسفيٍّ

منزلة الزواج من هيئة الاجتماع

لجناب الدكتور اسكندر افندي رزق الله

لا يخفى ان للكائنات من حيث هي خصائص طبيعية ملازمة بصفة عامة لكل موجود وهي المعبر عنها بخاصَّة حفظ الذات يحرص كل كائن جهدهُ عليها وينزع في كل ذرة من ذرات بنائهِ اليها

ان للمرء من حيث حالتهُ الاجتماعية حقوقًا يقتضيها وواجبات يقضيها . ومن حيث وجودهُ عاقلاً مستكملاً شروط الحياة تعيَّن عليهِ اجابةً لدعوة الوجود ان يقوم بواجبات حفظ الذات تفاديًا من الجناية على الموجد . ثم وحالة وجودهِ ذكرًا وانثى يعجز الواحد منها بمفردهِ عن تقويم النوع حجة طبيعية عليهِ ان يقوم بالحقوق والواجبات النوعيَّة والمراد بها الزواج استبقاء للنوع وانماء لهيئة الاجتماع . أوَمَا تراهُ لو حاول نبذ هذا الواجب ونقضَ الناموس منقادًا بناسيٍ من

الطبيعة اليه وحاثًا بكل خاطرهِ عليهِ كانمّا هو له من لوازم الحياة النوعية ودواعي البقاء الاجتماعي

فالكائنات الحية ونعني بها النبات والحيوان على تباين صورها مهما تعاقبت عليها المظاهر في رحلتها الحيوية لا تخرج عن حدود الوجود ولا تتعدّى شرائع الطبيعة - فهي دائمة النماء مستمرة البقاء بما وُضع لها من خواص التوالد ونواميس التناسل

ولما كان التئام الصنفين على الصورة المعروفة بالزواج كافلاً باستبقاء الوجود الانساني نهض من زعماء البشرية ودعاة العمران من نسميهم بالوازعين والشارعين فسنّوا شرائع الزواج مراعين فيها درجة المدنية في كل عصر . الاّ ان هذه الشرائع لم تكن لتتناول جميع ما يقتضيهِ هذا الالتئام من موجبات السعادة ومقتضيات الرفاهية فقام الكثير من الحكماء لبيان ما تقتضيهِ حالة الانسان الآن من ترقي الآداب الزوجية وتوفيق العلاقات العائلية

فالزواج من حيث وضعهُ الطبيعي عقد ارتباط وميثاق اشتراك يبرَم بالارادة تحت شروطٍ معلومة بين الرجل والمرأة قضاء لغاية طبيعية هي حفظ النوع المقصود بالذات من هذا القران. فهو اذا جُرّد من هذه الغاية كان بمقتضى الناموس الطبيعي ذنبًا - ولذا جاءت الشرائع الدينية ناهيةً عن الفجور واقامت على مرتكبيهِ حد العقاب الدنيوي وانذرتهم فوق ذلك بعذاب الآخرة ووضعت القوانين المدنية مثل هذا الحد على حين كانت البشرية قريبة العهد من الطبيعة

واذ قد تقرر ان الزواج عقدٌ يبرم اختيارًا بين الزوجين لزم من هذا ان يعتبر نكث العهد والخيانة من موجبات نقض الموافقة الذي يؤدّي في بعض الشرائع الى الهجر والفصل وفي بعضها الى الطلاق . فان هذه المعاقدة الاختيارية وان كانت من الواجبات الطبيعية الاّ انها لا تلزم الاّ حيث يبقى عهدها محفوظًا فلا تلحق بالمتعاقدين ضررًا فان انفسخ العقد وارتفع الحدّ بوجهٍ موجب كان الزوجان في حلٍّ من العقد وهو الطلاق على تباين هيئاتهِ يجوّزهُ بعض القوانين المدنية لضرورة تقتضيهِ ويصدر من جانب الرجل في بعض الشرائع بعد وفاء النقد والعدّة ولا تجاوز فيهِ بعض الشرائع حدّ الفصل كما سبق الالماع اليهِ اعتقادًا انهُ ما وضع الله على لسان رجالهِ ويحرّم على الانسان حلّ ما ربطهُ الله

انما الزوجان ما بينهما حق عهدٍ متساوٍ لا يغيب
فعلى ذي العهد ان يحفظ ما اوجب العهد وان خان يخيب

وقد جاءت الاديان والشرائع في كل عصر بما يسهل انتشار الزواج ويوسع نطاقهُ ويستزيد نماءهُ وحث على تناولهِ العقلاء واوصى بهِ الاولياء الانبياء

وجاءت شرائع الاقدمين موصيةً بالزواج ومحرضةً عليهِ بغيةَ نماء الناس وتكاثرهم. ولذا كان

الرومان واليونان يكرمون مَن كان ذا بنين ويحترمونهُ ويحسنون معاملتهُ ويهدونهُ ما عزَّ من الهدايا وكانوا يسخرون بالعزّاب ويضربون عليهم الضرائب الفادحة ليزيدوهم فوق وِقر العزوبة وِقرًا. وكان اوغسطس قيصر يبيح لعامّة امتهِ الزواج بالثّيبات من النساء رغبةً في تنمية النسل ويهدي الحوامل وشاحًا يتزيَنّ بهِ عن غيرهنَّ حتى استفزَّ ذلك خواطر البنات فكنَّ يعمدنَ الى الزواج. وقد سلك ليكورغس وسولون الفيلسوفان المشهوران كل طريق لتعميم الزواج وتأييد امرهِ في قومهما. وكان كاميل يضرب الضرائب الفادحة على العزاب من الرومانيين ويلجئهم الى الاقتران بالارامل اللاتي فقدنَ ازواجهنَّ

ومَن تعقب سير التاريخ رأى ان الامم في جميع ادوارها التاريخية كانت تحترم الزيجة كالجرمانيين والغاليين وغيرهم واما الذين خُتِمَ على قلوبهم فنبذوا هذا الواجب الطبيعي ظهريًّا وما كانوا براشدين

والزواج على ما قدمنا قوام الهيئة النوعيَّة وعلة استبقاء البشرية فاذا حصل على وفق الحكمة والادب يهذّب الصفات ويكمل الذوات ويقمع الشهوات ويصلح السيرة ويطهر السريرة . يحيي الامل ويبعث على العمل فينظم الانسان في عقد الاجتماع ويوثقهُ مع ابناء طينتهِ بعروة الاتحاد. أوليس هو الدواء الحاسم لداء الشهوات وبهِ كلٌّ من الزوجين يجتنب الرذائل ويجتلب الفضائل ويسعى في تحصيل الخلال الحميدة مباراةً لغيرهِ من ذوي الآداب ليكون قدوةً صالحةً لبنيهِ وتنبعث فيهِ روح النشاط والعمل ليقوى على اعالتهم ويحسن تربيتهم تنصُّلًا من ذل السؤال وبذل ماء الوجه بالاستكداء لدى ذويهِ . أجل انَّ بالزواج تعلو الهمم وترتفع القيم وهو عماد السعادة في السرّاء ومجلي الهموم في الضرّاء بما يشترك فيهِ المتواثقان من تقاسم الخطوب وتبادل الكروب اذا مال عليهما الزمان ودهتهما صروف الحدثان ولله درُّ مَن قال

انما المرأةُ للمرء نصيبٌ وشريكٌ ورفيقٌ وحبيب
لا يطيب العيش الاَّ معها كلُّ عيشٍ دون الغيد لا يطيب

فيكون الزوجان وبنوهما على ما تقدَّم سلسلة ارتباط يتصل طرفها الاول بالزوج وينتهي الطرف الثاني الى العائلة البشرية فمن لم يشغل حلقةً من سلسلة الاجتماع عُدَّ بمقتضى الحق الطبيعي من التائهين في ظلمات الغرور

لا نقول ذلك ترغيبًا في ما لا مناص للانسانيَّة منهُ ولا مندوحة للنوعية عنهُ ولا انتقادًا على الذين وقفوا الحياة على بث الفضائل وانما تذكيرًا للذين يطرحون هذا الواجب ظهريًّا ونعني بهم الذين لا يمنعهم منهُ سوى ارادتهم الذاتية وزعمهم الفاسد وقليل ما هم الباخسون الحياة اشياءها

الماضون حقوق هيئة الاجتماع فهم الاعضاء الموصوفون بعبثية الوجود المشابهون لشجرة عقيمة لا تثمر شيئاً سوى انها تقاسم الوجود في الغذاء

والزواج يولّد في قلب الزوجين الشفقة يبعث عليها الحنو على الولد ويحليها بحلى الادب يدعو اليه واجب التربية والتهذيب ويستمران تحت غاية واحدة هي ان يستنبتا بذار النسل في بستان الوجود حتى اذا مرّت بهما الشيخوخة واتى عليهما الهرم قام البنون باعالتهما قضاء لدين استقرضوهُ حين كانت الام حاملةً أعباء الارضاع ومشاق التربية والأب يجدّ ويكدّ في تحصيل الضروري من المعاش . وهكذا على التعاقب يتقاضى الوالدون ديونهم من الابناء وهؤلاء يدينون بنيهم على أمل ان يتقاضوا الدين منهم ولو بعد حين . هذه دائرة العالم الانساني بل دائرة الاكوان الحية الخاضعة لنواميس التبادل في حلقة الوجود التي فيها تسير واليها تصير . وقصارى القول ان الزواج يتسع نطاقهُ كلما تقدّمت الأمّة في المدنية ورقت في مراتب الحضارة يدل عليهِ البرهان التاريخي والقياس الحسي ودوان الزواج رقي الى اعلى مراقي الكمال عند قدماء اليونان ايام زهت المملكة وحسن حال الأمة في زمن ارستيد ثم صارت تلك الامة الى الذل بعد العزّ والى الخسف بعد الظهور لمّا انصدات استار الاهمال على الزواج وذلك في زمن بازنيير . وعين ذلك حصل للرومان والفرس وغيرهم

والزواج كغيرهِ من نواميس العمران البشري تدبّ اليهِ ادواء الجهل ونتابة على الشهوات وتعدو عليهِ قواسر الاثرة ولذا تعيّن على حكماء العمران ان يمهدوا السبيل للسائرين فيهِ ليكونوا على بيّنة من أمورهم فياخذوا باسبابهِ ولابد خاوهُ من غير ابوابهِ بخلاف ما اذا ساروا فيهِ على غير هدى او رشد فانهم لا يأمنون ان يظهروا بما يفسد تلك القوانين فيسؤون حالاً ويعود قرانهم عليهم وبالاً وليس ذلك مما يؤخذ بالمكاشفة او يحصل لكل الناس بالسليقة بل لا بُدَّ فيهِ من حسن الاقتداء وتخيُّر الانسب من الزوج فان واجب الزواج مُلزِم بحق النهوض بهِ

واي قلب لا يخامرهُ الاسف عند ما يرى ان الزواج قد مني بويلات ابناء العصر ووني بادواء اهوائهم السافلة فاتخذوهُ مصائد للاسترسال في الفجور والانبعاث في الملاهي بما تطرّق الينا من دخيل العادات التي تأصّلت فينا وصارت من ملكاتنا او كادت واثقل هذه الادواء وطأةً علينا داؤنا العقام الذي سرى في عروق اشياء الشرق ونبلائهِ حتى استحكم بلاؤهُ وعزّ دواؤهُ وهو داء العصر او داء العزّاب او الزواج بما نسميهِ "دوطه" المقصود بهِ النهوض من وهدة الفقر المدقع الى بقاع الغنى الواسع . فمن لنا بحكماء الانسانيّة يعالجون من علتنا هذه ما استطاعوا الى العلاج سبيلاً